مجلة المختار للعلوم الإنسانية 19 (1): 21-49، 2013

Research Article Open Access

الرعاية الصحية والبيئية فى بغداد فى العصر العباسى الثانى

(القرن الخامس - السابع هجري / الحادي عشر - الثالث عشر ميلادي)

عبدالرحمن صالح بكار

قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم، جامعة بنغازي

Doi: https://doi.org/10.54172/cgzfvt45

المستخلص : أهتم الخلفاء والوزراء والأمراء والعيان بالمجتمع البغدادي ، خاصة الفقراء والعامة بصورة خاصة ، ومدى إسهام الدولة والأفراد من أبناء الشعب فى مساعدة الفقراء من أبناء مجتمعه ، ووسائل تلك المعونات ، والتى أصطلح على تسميتها بالخدمات العامة ، وكانت الخدمات الصحية أحد رموز هذه الخدمات التى تبارى الخلفاء والسلاطين والوزراء وغيرهم فى إظهارها وتقديمها للناس مجاناً .

والهدف من الدراسة هو أبراز دور الدولة العباسية والأفراد فى تيسير الخدمات الصحية من خلال إنشاء المستشفيات الثابتة والمتنقلة وكذلك توزيع الأدوية على الناس فى مواسم انتشار الأمراض أو الأوبئة أو غيرها من الكوارث .

الكلمات المفتاحية: الدولة العباسية – المجتمع البغدادي – الخدمات الصحية

Health and environmental care in Baghdad in the second Abbasid era (Fifth-seventh century AH / eleventh-thirteenth century AD)

Abdul Rahman Saleh Bakkar

Department of History, Faculty of Arts and Sciences, University of Benghazi

Abstract: The caliphs, ministers, princes, and notables were interested in Baghdadi society, especially the poor and the common people in particular, and the extent to which the state and individuals contributed to helping the poor in their society, and the means of that aid, which was called public services, and health services were one of the symbols. These are the services that caliphs, sultans, ministers, and others competed to demonstrate and provide to people for free.

The aim of the study is to highlight the role of the Abbasid state and individuals in facilitating health services by establishing fixed and mobile hospitals, as well as distributing medicines to people in seasons of disease spread, epidemics, or other disasters.

Keywords: The Abbasid state - Baghdadi society - health services

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمــة :

تعتبر بغداد وما تزال من أهم العواصم العربية والإسلامية على الرغم مما يحدث لها الآن وما حدث لها قبل ذلك من دمار على يد المغول ، فهى عاصمة الخلافة العباسية السنية طيلة أكثر من خمسة قرون من الزمان ، شهدت أهتماماً كبيراً من خلفاء بنى العباس الذين حاولوا فى العصر العباسي الثاني استرجاع هيبتها المفقودة حينما سيطر الفرس ثم الأتراك على مقدرات الخلافة العباسية التى كانت ملء السمع والبصر طوال العصر العباسي الأول .

وتمثلت الخطوات التى بذلها الخلفاء العباسيين لأسترجاع هيبة وقوة الخلافة بسلسلة من جهود الخلفاء أولهم الخليفة القادر بالله (381هـ - 422هـ / 1991 – 1031م) قال عنه صاحب الفخرى فى الآداب السلطانية " فى أيامه تراجع وقار الدولة العباسية ، ونمارونقها وأخذت أمورها فى القوة " ، كما واجه الخليفة القادر سلطة الفاطميين فى مصر بإنكاره نسبهم حيث أصدر محضراً بهذا الخصوص تضمن تواقيع عدد من الفقهاء والقضاة فى بغداد ، وتكرر هذا الإعلان فى خلافة القائم (422 – 467هـ / 1031 – 1075م) وتوالت محاولات الخلفاء السيطرة على مقدرات الخلافة وتحقيق سيادتها من خلال جهود الخلفاء المسترشد (512 – 529هـ / 1118 – 1135م) ، والراشد (529 – 530هـ / 1135 – 1136م) ، حتى تكللت تلك المساعي بجهود الخليفة الناصر (575 – 622هـ / 1180 – 1225م) ، الذى تمكن من إزالة سلطان السلاجقة وقطع آثارهم .

وتعتبر هذه الفترة (400 – 656هـ / 1009 – 1258م) فترة هامة فى تاريخ الخلافة العباسية لأنها شهدت الى جانب محاولات الخلفاء إعادة هيبة واستقلال الخلافة ، التى شهدت تسلط البويهيين فى أواخر عهدهم ثم الأتراك السلاجقة على مقدرات الدولة العباسية ، بل وإذلال الخلفاء وفرض الهيمنة التركية على مقدراتها .

ورغم هذا كله أهتم الخلفاء والوزراء والأمراء والعيان بالمجتمع البغدادي وهذا ما دفعني لتناول هذا الموضوع ، خاصة الفقراء والعامة بصورة خاصة ، ومدى إسهام الدولة والأفراد من أنباء الشعب فى مساعدة الفقراء من أنباء مجتمعه ، ووسائل تلك المعونات ، والتى أصطلح على تسميتها بالخدمات العامة ، وكانت الخدمات الصحية أحد رموز هذه الخدمات التى تبارى الخلفاء والسلاطين والوزراء وغيرهم فى إظهارها وتقديمها للناس مجاناً .

ويعرف علماء الاجتماع الخدمة الاجتماعية بأنها الطرق التنظيمية التى تستعمل فى تقديم العون والمساعدة للمحتاجين الذين لا يستطيعون بأنفسهم التغلب على المشاكل والأزمات الحياتية التى تواجههم .

والهدف من الدراسة هو أبراز دور الدولة العباسية والأفراد فى تيسير الخدمات الصحية من خلال إنشاء المستشفيات الثابتة والمتنقلة وكذلك توزيع الأدوية على الناس فى مواسم انتشار الأمراض أو الأوبئة أو غيرها من الكوارث .

وأهمية هذه الدراسة تتضح ليس فقط من خلال ما ذكرناه ، ولكن من خلال استعراض الموجود من هذه الخدمات الصحية خلال فترة البحث وما أسهمت به الدولة أو الأفراد فى دعمها وتعميرها أو تزويدها بالأدوية والأطباء والوقف عليها للصرف منها على المرضى والأطباء الذين كثيراً ما كانوا يعملون مجاناً وإعطاء المحتسب كل السلطات لمراقبة عمل هذه المؤسسات الصحية بل وتعبيد الطرق وكسحها الى غير ذلك من الأمور التى تتعلق بالصحة العامة والمحافظة عليها ورقابة الدولة الصحية والأخلاقية على الحمامات والطرق والأسواق ومحاولات تعيين قواعد من وسائل النظافة والأخلاق العامة ، من خلال ممارسات المحتسب لمسئولياته على أننى لم أعن بهذه الوظيفة بصفة خاصة ، بل أشرت الى رعاية الدولة لهذه المظاهر الحضارية التى كانت تتم بهذه الوسيلة ، مما يؤكد أن الدولة الإسلامية حرصت على شعبها ولم تفرق فى ذلك بين مسلم وغيره مما يؤكد على سماحة الإسلام ورقيه وعالميته .

والله المـــــوفــق

- البيمارستانات

البيمارستانات[1] أو المارستان لفظان اطلقا على المستشفيات بمفهومها العصرى وهى احدى المؤسسات الخيرية العامة التى شيدها الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء والوزراء وغيرهم من الموسرين من الرجال والنساء ، صدقة[2] وحسبة وخدمة للإنسانية وتخليداً لذكرهم .

ولعل قلة عددها نسبياً فى بغداد خلال الفترة (400ـ 656هـ / 1009ـ 1258م) قياساً[3] بالقرن الرابع الهجرى يعود الى اعتبار تأسيسها من المسائل الدنيوية[4] التى لم تكن للدولة فيها مسؤولية دينية مما جعل وجودها يعتمد بصورة رئيسية على الرغبة الشخصية لأولى الامر أو غيرهم من سائر الأفراد فضلاً عن تطور البعض من البيمارستانات فى تيسير الخدمات الصحية للناس بحيث استقطبت معظم الجهود بهذا الاتجاه متمثلاً ذلك برصيد الأوقاف عليها أو تزويدها بالأدوية وغيرها من اللوزام وفيما يأتى ندرج هذه البيمارستانات حسب تسلسلها الزمنى .

1. بيمارستان باب محول[5]

ينسب هذا البيمارستان فى تأسيسه الى الخليفة المعتضد (279 ـ 289هـ / 892 – 902م) ويقع بمحلة باب محمول[6] فى الجانب الغربى من بغداد ، كما عرف أيضاً بالبيمارستان الصاعدى أو العتيق وهو من أقدم المنشآت الصحية فى بغداد حتى سمى بالبيمارستان العتيق[7] .

والراجح أن توفر الأوقاف لهذا البيمارستان وذلك من خلال معرفتنا لبعض نظاره أسهمت الى حد كبير فى بقائه واستمراره حتى نهاية القرن الخامس الهجرى ففى (449هـ / 1057م) أنيطت العناية بأوقافه بأبى منصور الشيخ الأجل (460هـ / 1068م) حيث اسهم فى تجديدة وتعمير أوقافه وتزويده بما يحتاجه من الأطباء والدواء[8] .

وبناء على ذلك فإننا نستبعد ما ذهب إليه البعض[9] بأن بيمارستان باب محول قد دثر قبل سنة (449هـ / 1057م) معتمدين بذلك على رواية (لبدر الدين العينى) فى حوادث تلك السنة من كتابة " عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان" بينما أشار الى بقائه واستمراره بعد هذه السنة مؤرخون[10] هم أقرب الى الحقيقة بحكم قربهم الزمنى والمكانى .

2. البيمارستان العضدى[11]

شُرع فى تشيد هذا البيمارستان سنة (368هـ / 978م)[12] وتمت عمارته سنة (371هـ / 981م)[13]-فيما نسب عند البعض لعضد الدولة البويهى (372هـ / 982م)[14] وعليه فقد أستغرق بناؤه ثلاث سنوات . أما موقعه فانه فى الجانب الغربى من بغداد ، قال ابن الكازرونى فى بيان ذلك وهو يصف عضد الدولة :

" ومن أثـــاره انشـــاء المارســـتان العضـــدى بالجـــانب الغـــربى فى خـــراب دار ابن حمدان[15] ".

ولعل خراب دار ابن حمدان كانت بجوار موضع قصر الخلد[16] الذى كان متهدماً يوم ذاك والذى يرى البعض[17] ان البيمارستان العضدى أنشئ فى موضعة، وهو بـذلك يقع[18] بجـانب جسر الطاق .

والظاهر أن موقع البيمارستان كان مختاراً من بين مواقع أخرى أختيرت فى تشييده فاختير أكثرها صـلاحاً وملائمة لـذلك ، قـال ابن أبى أصـيبعة أمر بعض[19] الغلمـان أن يعلق فى كل ناحية من جانبى بغداد شقة لحم ، أعتبر التى لم يتغير ولم يتعفن[20] فيها اللحم بسرعة فاشار بـأن يبـنى فى تلك الناحية وهو الموضع الذى بنى فيه البيمارستان .

والراجح لدى البعض أن عضد الدولة[21] لم يكن مؤسساً لهذا البيمارستان وإنما كان مجدداً لاثاره ، لأن الأصل فى تأسيسة يعود الى بجكم الـتركى[22] ولكنه لم يتمه بسـبب وفاته بتلك السـنة . وعلى هذا يكون تعيين موضع البيمارستان العضدى قد أختير قبل[23] عضد الدولة البويهى .

ومهما يكن من أمر فإن شهرة هذا البيمارستان قد اقترنت بتجيزه بما يحتاج من الأطباء والعاملين ، فضلاً عن الأدوية والأثاث واللـوازم الأخـرى قـال ابن الجـوزى[24] فى حـوادث سـنة (372هـ / 982م) وفتح المارستان الذى أنشأه عضد الدولة فى الجانب الغـربى من مدينة السـلام ، ورتب فيه الأطبـاء والمعـالجون والخـزان والبوابـون والـوكلاء والنـاظرون ونقلت إليه الأدوية والأشربة والفرش والآلات .

والظاهر أن القائمين على رعايته وجهوا اهتماماً خاصاً بتعيين الأطباء فى هذا البيمارستان بحسب اختصاصاتهم الطبية ، إذ اختير[25] أربعة وعشـرون طبيبـاً من بين ما يزيد على مئة طـبيب كانوا متوفرين فى بغـداد ، ليكونـوا الجهـاز الطـبى الثـابت للبيمارسـتان يرأسـهم سـاعور[26] لتحديد مسئولياتهم وتوجيههاً مركزياً خدمة للمرضى وسائر الناس .

ويبدو أن بعض التجهيزات الطبية التى زود بها البيمارستان المذكور والمشتملة على الأدوية والعقـاقير المختلفة فضـلاً عن الأجهـزة والأدوات الأخـرى . بقيت مسـتمرة حـتى القـرن الخامس الهجرى . قـال الـوزير أبو الشـجاع الـروذراورى واصـفاً الجهـود المبذولة فى ذلك " نقل أنواع الالات والأدوية من كل ناحية اليه ما يدرك العيان بعضه الى الآن[27] .

والراجح أن ما اشار اليه ابو شجاع الروذراورى يصح على بداية القرن الخامس الهجرى حينما كـان البيمارسـتان العضـدى يتمتع بسـلامة بنائه وأوقافه وأدواته الطبية قبل أن يتعـرض الى الإهمـال أو التسـلط على أوقافه وأدواته الطبية من قبل الطـامعين ، بالإضـافة الى الخـراب الـذى

أصابه من جراء فيضان نهر دجلة فى سنة (446هـ / 1074م) والظاهر ان حالته استمرت كذلك حتى سنة (449هـ / 1057م) عندما تولى أبن يوسف الملقب بالشيخ[28] الأجل (ت 460هـ / 1068م) النظر فى شؤونه العامة وقد وصف لنا ابن الجوزى[29] حالة البيمارستان العضدى قبل تولى الشيخ الأجل لنظارته فقال : " تولى ابن يوسف المارستان وهو لا يوجد فيه دواء ولا طبيب والمرضى ينامون على بوارى النقض ، فطبقه بخمسة وعشرين ألف طابق ورتب فيه ثمانية وعشرين طبيباً وثلاث خزانات وابتاع له أملاكاً نفيسة " وقد أضاف مؤلف كتاب " دليل خارطة بغداد " تفصيلات مفيدة عن جهود الشيخ الاجل فى المارستان العضدى نقلاً عن سبط ابن الجوزى[30] فى كتابه " مرآة الزمان " فى احداث سنة 449هـ ما نصه فى هذا الوقت نظر عبدالملك فى المارستان العضدى وكان قد خلا من دواء وطبيب وشراب ، وكان المرضى على وجه الأرض ، وعند المريض بصلة يشمها فعطش أحدهم فقام بنفسه الى خب الماء فوجد حمأة ودوداً وكان أبوالحسن محمد[31] بن المهتدى قد رد أمره الى يهودى فاستولى عليه ، وأكل أوقافه ----- فأول ما فعل عبدالملك انتزع اوقافه من أيدى الطماعين فيها والمتغلبين عليها وضمنها بما وفر ارتفاعها توفيراً لم يعهد مثله ، وشرع فى العمارة فقيل أنه طبق المارستان بخمسة ألاف طابق وقيل بعشرة ألاف طابق ، وكان على سوق فيه دكان قد دثر ، فأعادها وجمع فيه من الأشربة والأدوية والعقاقير التى يعز وجودها شيئاً كثيراً ، وأقام الفرش واللحف للمرضى والأرايج الطبية والأشربة والثلج والمستخدمين من الأطباء والفراشين ، فكان فيه ثمانية وعشرون طبيباً ونساء طباخات وبوابون وحراس والحمام والبستان الى جانبه فيه أنواع الثمار والبقول والسفن على بابه تنقل الضعفاء والفقراء والأطباء ينتابونهم بكرة وعشية وينامون عندهم بالنوبه وكان فيه عدة خباب فيها السكر الطبرز ذو الابلوج[32] واللوز والمشمش والخشخاش وسائر الحبوب والبرانى[33] الصينى وفيها العقاقير وأربع قواصر[34] فيها الأهليلج[35] الاصفر والكابلى والهندى ، وأربع قواصر تمر هندى وزنجبيل وعود وند مسك والروائد[36] الصينى فى البرانى والترياق الفاروقى وجميع العقاقير وصناديق فيها ثياب جدد للمرضى ومناديل وصناديق فيها أكفان وقدور كبار وصغار وآلات ، وأربعة وعشرين فراشاً وأشياء ما توجد فى دور الخلفاء والملوك ، وكذا فعل فى مارستان باب محول[37] وختن فى هذه السنة ثلاثمائة وواحد وثمانون صبياً ، وكان راتب المقيمين من المستخدمين فى كل يوم ألفاً وثمانمائة وسبعين رطلاً من الخبز .

ومن خلال المقارنة بين النص الذى أورده ابن الجوزى فى حالة البيمارستان العضدى قبل تولى ابن يوسف الشيخ الآجل لنظارته وبين النص الذى ذكره سبطه لحالة البيمارستان المذكور بعد ادارته الجديدة ، يتبين لنا مدى التقدم والتطور الذى أحرزه فى مختلف النواحى سواء كان فى تعمير بناياته وصيانة أوقافه وتزويده بما يحتاج من الأثاث والأدوية والمؤن والأطباء وغيرهم من العالمين ، وزيادة مخصصات الطعام للمقيمين فيه ، فضلاً عن تيسير وسائل النقل والختان للفقراء والضعفاء .

والـراجح أن المرحلة الجديـدة من خـدمات البيمارسـتان العضـدى المتمـيزة بجـودة خدماته العلاجية والوقائية للمرضـى ، وزيادة وارداته من الأوقاف المرصودة له من وجهة أخـرى ، يعـود فيما نعتقد الى جهود الدولة وسلسلة[38] النظار الـذين اشـرفوا على ادارته ورعايته منذ تـولى الشـيخ الاجل النظر فيه حتى حظى هذا البيمارستان بعدئذ برعاية[39] الخلفاء الشخصـية حـتى فى تعـيين[40] النظار له ، فضلاً عن رجال الدولة الآخرين .

وفى سـنة (479هـ / 1086م) تـوفى نـاظر البيمارسـتان العضـدى المعـروف بابن الكوفى[41] وكان ممن وصف برعاية المرضـى والاهتمام بهم وحسن معاملتهم[42] .

وفى سنة (501هـ 1107م) حظى البيمارستان العضدى بالمساعدة المالية من قبل السلطان محمد شاه[43] السلجوقى فى اثناء زيارته الى بغداد بعد أن تعالج فيه عدد من غلمانه ، قال سـبط ابن الجوزى[44] فى ذلك " بعث بمائة ألف وقال تصرف فى مصالح المارستان " .

وقد كتب بنيامين التطيلى الـذى دون رحلته وأخبـاره فى حـدود منتصف القـرن السـادس الهجـرى وصف البيمارسـتان العضـدى وطبيعة الخـدمات الصـحية الـتى يقـدمها ورعاية الدولة له متمثلة باهتمـام الخليفة بقوله " يقـوم[45] على الجـانب الغـربى من مدينة بغـداد بين نهر دجلة ونـهر آخر[46] يأتى من الفرات بناء المارستان وهو مجموعة من البنايات الواسعة ، يأوى اليها المعـوزون من المرضـى رغبة فى الشفاء، ولهذا المارستان قوامون من الأطباء يبلغ عددهم السـتين[47] طبيبـاً ، يعالجون المرضى ، ويطبخون لهم الأدوية ، والخليفة يجهـزهم بما يحتـاجون اليه من بيت المـال ، وفيها ايضاً بناية تدعى (دار المارستان) يأوى إليها المجانين[48] المغلوبين على عقـولهم بتـأثير حر القيظ الشديد والأطباء يقيدونهم بالاغلال حتى يثوبوا الى سابق رشدهم ويعيشون مـدة مكـوثهم فيها بنفقة الخليفة ، ويقوم أطباء الخليفة بتفقـدهم مـرة فى كل شـهر ، فيسـرحون من عـاد إليه الصـواب منهم ليعـود الى أهله وتشـمل خـيرات الخليفة كل من آم بغـداد من المرضـى والمجـاذيب ، فالخليفة جزيل الاحسان همه عمل الخير .

والظاهر أن البيمارستان العضدى استمر محتفظاً بعمارته وتجهيزاته المختلفة وجودة خدماته للمرضى فى خلافة الناصر (575 – 622هـ / 1880 – 1225م) فيما روى ابن جبير[49] أثناء زيارته لبغداد سنة (580هـ / 1184م) بقوله " بين الشارع ومحلة باب البصرة سـوق المارسـتان وهى مدينة صغيرة فيها المارستان الشـهير ببغـداد وهو على دجلة ويتفقـده الاطبـاء كل يـوم اثـنين وخميس ويطـالعون أحـوال المرضى به ويرتبـون لهم كل ما يحتـاجون إليه وبين أيـديهم قومه يتناولون طبخ الأدوية والاغذية وهو قصر كبير فيه المقاصير[50] والـبيوت وجميع مرافق المسـاكن الملوكية والماء يدخل اليه من دجله " .

واستمر اهتمام الدولة بهذا البيمارستان من خلال تجهيزه بمختلف الأدوية والعقاقير وفى المناسبات المختلفة ومن مختلف الجهات ، ففى سنة (599 /- 1202م) توفيت زمرد خاتون[51] فأشار ولدها الناصر بحمل[52] ما فى خزانتها من الأدوية والعقاقير الى البيمارستان العضدى ، وقيل أن ثمنه يقدر بألاف الدنانير .

وكان الخليفة الظاهر (622 -ـ 623هـ / 1225 -ـ 1226م) ممن وصف بالعطف على المرضى وكثرة الزيارات لهم فى المارستان العضدى قال ابن الكازرونى فى ذلك " كان كثير التردد الى المارستان والتطلع على أحوالهم فى حقهم رفقاً بهم[53] ورحمة " .

ونظراً لهذه الرعاية المستمرة التى حظى بها البيمارستان العضدى من جانب الدولة والأفراد على حد سواء فأنه استمر فى تقديم خدماته الصحية للناس ، بالرغم مما أصابه من الخراب من جراء فيضان دجلة فى فترات[54] مختلفة ولكن النهاية الحقيقية لهذا البيمارستان كانت فى حصار هولاكو لبغداد سنة (656هـ / 1258م) حيث اتخذ بعض قواده محلة البيمارستان العضدى[55] قاعدة لهجومه ولا ريب فى أن هذا الحصار كان له اثر مباشر فى تخريب البيمارستان العضدى .

3. **بيمارستان فخر الملك** :

أسس هذا البيمارستان فى بغداد سنة (401هـ / 1010م) الوزير أبو غالب الصيرفى الملقب بفخر الملك[56] (ت 407هـ / 1016م) ووصف بأنه قل أن عمل مثله[57] ولم تشر المصادر الى موقع البيمارستان المذكور ، لكننا نرجح أن تكون بالقرب من داره الفخرية[58] الواقعة بأعلى الحريم[59] الظاهرى .

4. **البيمارستان التتشى** :

أسس هذا البيمارستان خمارتكين الخادم (ت 508هـ / 1114م) بباب الازج ، مع عدد من المواضع الأخرى كالسوق والمدرسة ، قال ياقوت الحموى[60] مشيراً الى ذلك : " سوق قرب المدرسة النظامية يقال له العقار التتشى ومدرسة بالقرب منه لأصحاب أبى حنيفة يقال له التتشيه ، وبيمارستان بباب الازج يقال له التتشى والجميع منسوب الى خادم تتشد[61] بن ألب أرسلان .

وجميع ما ذكرناه فى بغداد موجود معمور الآن جار على أحسن نظام ، عليه الوكلاء يجبون أمواله ويصرفونها فى وجوهها " .

وفى النص السابق أشارة واضحة الى رصد الأموال لهذه المؤسسات الخيرية التى نهض بها خمارتكين الخادم ، ومنها البيمارستان التتشى مما جعله يستمر فى تقديم خدماته الصحية على أحسن الوجوه فيما روى ذلك ياقوت الحموى .

ومما يؤيد ما ذهب اليه ياقوت من وجود البيمارستان التتشى واستمراره فى عصره بتقديم الخدمات الصحية للناس بصورة جيدة ، هو ما رواه ابن النجار عن والده ابى بكر المعروف بابن[62] المارتسانية (ت 599هـ / 1202م) بقوله " كانا يخدمان المرضى بالمارستان التتشى فى أسفل البلد[63] " .

والظاهر أن هذا البيمارستان كان مستعداً لاستقبال المرضى ومعالجتهم فيما روى عن وفاة[64] أبى الحسن الدوتائى[65] فيه سنة (607هـ / 1210م) ولكننا لم تنبين فيما وقع بين أيدينا من المصادر مصير البيمارستان المذكور بعد تلك السنة .

5. بيمارستان المدرسة المستنصرية :

شهدت المدرسة المستنصرية أبواباً للطب ووصفه المؤرخون بالبيمارستان الخاص ، لأنه ألحق بها فقد كان له (633هـ / 1235م) ، وخصص لدراسة الطب وخدمة المرضى ، بحيث عهد الى شيخ الطب فيه بمعالجة الفقراء والمرضى الذين يقصدونه ، وكان متخصصاً فى علاج المنتسبين الى المدرسة المستنصرية الذين تجاوز عددهم خمسمائة شخص كان يقدم لهم الطعام والشراب والصابون ، واوقفت عليه كثيراً من الأوقاف حيث كان الخليفة المستنصر بالله (623 – 640هـ / 1226 – 1242م) من الخلفاء العباسين الذين عرفوا بالاهتمام ببناء البيمارستانات والوقف عليها من أمواله الخاصة ليس فى بغداد فحسب ، بل وفى أماكن آخرى كالبصرة والكوفة[66] .

- الخدمات الصحية الأخرى :

1. البيمارستان المتنقلة :

يبدو أن وسائل الدولة فى الوقاية من الأمراض لم تقتصر على البيمارستانات الثابته فى تقديم الخدمات الصحية للمجتمع ، بل أن لها وسائل أخرى منها البيمارستانات المحمولة أو المتنقلة . وهذا النوع من البيمارستانات ينشط فى ظروف تحددها الحاجة ، ومن المعنيين من يرى أن المسلمين[67] أول من انشأ هذا النوع من البيمارستانات وفيما يلى استعراض الظروف التى أوحت باستخدام هذا النوع من البيمارستان .

ولعل الوزير على بن عيسى (ت 325هـ / 947م)[68] هو من أبرز رجال الدولة العباسية الذين اهتموا بهذا النوع من البيمارستانات فيما أمر به الطبيب سنان بن ثابت (ت 331هـ / 943م)[69] بتقديم الخدمات الصحية للسجناء[70] من جهة وأهل القرى والأرياف البعيدة من جهة ثانية باعتبارهم من المجتمعات المفتقرة الى الرعاية الصحية[71] .

ومن ضروب هذه البيمارستانات البيمارستان المنسوب للسلطان محمود بن سبكتكين (ت 421هـ / 1030م)[72] المحمول على أربعين جملاً فى أوقات الحروب[73] ، قال القفطى فى ترجمته لأبى الحكم المغربى[74] (ت 549هـ / 1154م) صحب العزيز أبا نصر أحمد بن حامد بن محمد الاصفهاتى فجعله طبيب المارستان الذى كان يحمل فى العسكر السلطانى على أربعين جملاً وكان القاضى ابن المرخم يحيى بن سعيد الذى صار أقضى القضاة فى الأيام المقتفية ببغداد طبيباً والذى كان يعمل فى هذا المارستان المذكور المحمول[75] .

والراجح أن هذا البيمارستان استمر لمدة طويلة برعاية أبناء السلطان محمود من بعده ، لأن النص السابق يشير باستمراره حتى عهد الخليفة المقتفى (530 – 555هـ / 1136 – 1160م) وفى خلافة المستضئ (566 – 575هـ / 1170 – 1198م) برز هذا النوع من البيمارستانات فى موسم الحج لسنة (573هـ / 1178م) لما عزم الوزير عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء (ت 573هـ / 1178م)[76] على أداء فريضة الحج بتلك السنة ، فقرر أن يصطحب معه ما يحتاجه المرضى من الحجاج كمستلزمات للوقاية الصحية ، قال ابن الجوزى[77] فى ذلك : " اشترى ستمائة جمل وأقام منها للمتقطعين واخرج معه الأدوية ومن يطب المرضى".

ويمكننا القول أن مساعى الدولة آنذاك فى توفير هذا النوع من البيمارستانات إنما يشابه الى حد بعيد ما تقدمه اليوم " المستوصفات السيارة " من الخدمات الطبية .

2. فى أوقات تفشى الأمراض وانتشار الأوبئة :

تسهم الدولة كما يسهم الافراد فى أوقات الوباء بتيسير الخدمات الصحية للمرضى وللفقراء منهم بصورة خاصة . ففى خلافة المقتدى (467 – 487هـ / 1075 – 1094م) فى سنة (478هـ / 1085م) انتشرت الاوبية فى بغداد فأمر الخليفة المقتدى بتوفير الادوية والأموال على الفقراء وطلب من أطباء البيمارستان ضرورة مراعاة المرضى وحسن معاملتهم[78] وفى سنة (479هـ / 1086م) أمر الخليفة المقتدى بتوزيع الأدوية والمال على الناس وذلك لانتشار مرض الطاعون بتلك السنة ، قال ابن الجوزى[79] " أمر المقتدى بتفرقة الأدوية والاشربة على المحال ثم أفاض عليهم المال " .

وممن اشتهر بتوزيع الأدوية فى ظروف الأمراض والأوبئة أبو شجاع الروذراورى[80] (ت 488هـ / 1095م) قال ابن الجوزى فى ذلك : ففى أوقات الأمراض والأوبئة كان يوزع الأدوية فى كافة جهات البلد " .

ومن الأفـراد الـذين اشـتهروا بحسن رعـايتهم للمرضى الطـبيب ابن جزلة[81] (ت 493هـ / 1099م) قيل أنه (كان يطيب أهل محلته وسائر معارفة بغير أجهزة ولا جعالة ، بل احتساباً مؤنه ويحمل اليهم الأدوية بغير عوض)[82] .

وكان الطبيب ابن التلميذ[83] (ت 560هـ / 1165م) يعالج طلاب المدرسة النظامية فى داره مجاناً وفضلاً عن ذلك فإنه يهب كلاً منهم دينارين عند شفائه[84].

والظاهر أن للدولة اجراءات وقائية أخرى فى حالة انتشار الوبـاء فى بغـداد حـتى أنها تتخذ صورة من الحجر الصحى كما حدث فى سنة (572هـ / 1177م) حيث " أخـرج المجـذومون من بغداد ونفوا الى تحت البلد[85] .

والراجح أن هذا الاجراء كان لغرض الوقاية والخشية من تفشى الوباء . أما فتح الدين الشيبانى (ت 656هـ / 1258م)[86] فقد عُرف عنه توزيع الأدوية فى داره فى كل يوم جمعه من الأسبوع ، قـال ابن الفوطى فى وصف ذلك : وعهدى بداره فى كل جمعة يفرق فيها الأدوية والاشربة والمعـالجين مالا يكون فى بيمارستان[87] .

ومهما يكن من صورة المبالغة التى أوردها ابن الفوطى عن فتح الدين الشيبانى ، لكنها على كل حال تمثل جهود هذا الشخص الأسبوعية فى تقديم الخدمات الصحية للناس عموماً وبدون مقابل وتلك صفة الاحسان وطلب الثواب .

وعلى العموم فأن جهود الدولة فى بناء البيمارسـتانات أو تجهـيز البعض المتنقل منها أو أسهامها فى توزيع الأدوية فى أوقات انتشار المرض وتفشى الوباء وغيرها من الخـدمات الصـحية الوقائية ، فضـلاً عن مشـاركة الأفـراد ومن مختلف الفئـات بهـذا الاتجـاه ، كلها أمـور أسـهمت فى توفير فرص الشفاء والوقاية من الأمراض والأوبئة المتفشية فى تلك الفترة[88] .

والظاهر أن هذه الخطوات المشكورة من الدولة والأفراد ساعدت فى نمو الشعور الانسانى لدى الناس جيمعياً حتى أن المحتسب أصـبح من واجباته أن يـذكر النـاس بزيـارة المرضى ليبعثـوا فيهم روح الأمل فى الحياة والشفاء من المرض ، قال ابن بسام[89] فى ذلك " أنه أدرك شيوخاً كـانوا يسألون الأطباء عن المرضى لعيادتهم" .

- رقابة الدولة على :

الحمامات :

روى عن بغداد لأنها كـانت كثـيرة الحمامـات العامة والخاصة ، فيما ذكـرت بعض هـذه الروايات أرقاماً غير معقولة لعددها[90] وأنها بلغت الالاف[91] حـتى منتصف القـرن الرابع الهجـرى

ثم تناقص[92] عددها تدريجياً حتى وصل فى رواية الى مئة وسبعين حماماً فى سنة(420هـ / 1029م)[93] وقيل[94] مئة ونيف وخمسين حماماً فى عهد أبى الحسين الصابى المتوفى سنة (448هـ / 1056م) .

والظاهر أن عدد الحمامات فى بغداد قد زاد فيما بعد ، فقد ذكر الرحالة ابن جبير[95] فى أثناء زيارته لبغداد سنة(580هـ / 1184م) أنه يوجد فى جانبها الغربى الذى حل به الخراب سبع عشرة محلة بتوفر فى جنباتها حمامان أو ثلاثة حمامات . بينما تعذر عليه احصائها فى جانبى بغداد ، فيما ذكر له أحد شيوخ البلد " أنها بين الشرقية والغربية نحو الالفى حمام[96] ويبدو أن عدد الحمامات العامة فى بغداد زاد فى خلافة المستنصر (623 – 640هـ / 1226 – 1242م) فى سنة (637هـ / 1239م) مع بقية مظاهر العمارة الأخرى ، قال صاحب الحوادث[97] الجامعة فى أحداث تلك السنة " عمر التركمان بظاهر بغداد مما يلى سوق السلطان مساكن ودكاكين واصطبلات وخدمات وغير ذلك وكانت تزيد على ألف موضع[98].

ولعل من بين المواضع عدداً لا يستهان به من الحمامات مما يزيد فى مجموعها مرة أخرى والمحتسب[99] هو عين الدولة فى الاشراف على الحمامت من جهتين[100] ، الأولى نظافة الحمام وشموله على الأسس الصحية ، أما الثانية فهى تحلى العاملين فيه والداخلين اليه بالالتزام باخلاق العامة ، ففى الجانب الصحى للحمام أشارت كتب الحسبة[101] الى المواصفات التى يشترط توفيرها فى الحمام الشعبى من حيث سعته ونظافة أفنيته وأدواته والعاملين فيه ، فضلاً عن تعطيره بأنواع العطور المختلفة .

أما الجانب الأخلاقى الواجب توفره بالحمام ، كما تذكره كتب الحسبة[102] أو غيرها فهو الأحتشام وستر العورة بالأزار ، لما روى عن الرسول(ρ) فى لعن الناظر والمنظور ، وكذلك منع الرجال من الدخول الى حمامات النساء .

ولا يعيننا هنا ما يجب أن تكون عليه الحمامات من الوجهة النظرية وواجبات المحتسب بهذا الصدد ، بل ماهى الخطوات العلمية للدولة فى تحقيق نظافة الحمام وصيانة الجانب الأخلاقى فيه .

ففى مجال الجانب الصحى للحمام ، اتخذ الخليفة المقتدى (467 – 487هـ / 1075 – 1095م) فى أول خلافته أمراً بمنع تصريف المياه القذرة للحمامات الى نهر دجلة ، وألزم أصحابها بحفر آبار لهم لهذا الغرض[103] .

ويبدو أن تصريف المياه القذرة للحمامات كانت من المشاكل الصحية التى يعانى منها الناس والمتجاورين منهم بصورة خاصة ، لما روى عن الرسول (ρ)

" لا ضـرر ولا ضـرار " وقد اشـار الفقهـاء[104] الى ذلك من خلال تأكيـدهم على ضـرورة احـترام حقوق الجار وعدم الأخلال بها والتعدى عليها .

ومع ذلك فاننا تجد من المواقف الرسمية ما يتبين منها تردد الدولة فى دفع الأضـرار المترتبة على النـاس من مجـارى الحمامـات . قـال ابن طباطبا[105] " أن بعض الاتـراك عمر حماما وجعل مجراه تجوز على دار بعض الجيران فتأذى صاحبى الدار بتلك المجراة . فشكا ذلك الى الوزير[106] فزجره ولم يأخـذه بيـده " ولعل اهمـال الـوزير ابن العطـار (ت 575هـ / 1180م) لهـذا الامر لا يمثل موقف الدولة من هذه المشكلة ، بل هو تصـرف شخصـى للـوزير المعـروف بسـوء تعاملة مع الناس .

ويمكننا أن نتبين حسن العمارة ورونقها فى حمامات بغداد من خلال ما أشار إليه ابن جبير فى زيارته لها سنة (580 / 1184م) بقوله عن الحمامات " أكثرها مطلية بالقار مسطحة به ، فيخيل للناظر أنه رخام أسود صقيل[107] .

والظاهر أن اتقـان الطـراز المعمـارى للحمامـات فى بغـداد وشـمولها على قواعد الصـحة والنظافة قد استمر لفترة طويلة[108] ، فيما أشار الى ذلك الرحالة ابن بطوطه[109] فى زيارته لبغـداد سنة (727هـ / 1336م) غـير أن الصـفة الاخلاقية للحمـام قد حـازت اهتمامـاً كبـيراً لـدى الدولة بسبب تعلقها بالألتزام الشرعى من جهة ، واعتبار الأمر من مظاهر السلوك العام للمجتمع من جهة أخرى ، ويمكننا تتبع ذلك بالأحداث **الآتية** :-

ففى خلافة القادر (381 – 422هـ / 991 – 1031م) فى سنة (392هـ - 1001م) صلب شخص[110] يدعى أبو حرب كاتب بكران على باب حمام للنساء بسوق يحيى لأنه وجد فيه[111] وفى بداية خلافة المقتـدى (467 – 487هـ / 1075 – 1095م) منع النـاس من دخـول الحمامات بغـير مبـارز ، فى جملة اجـراءات اصـلاحية تهـدف الى تأكيد الجـانب الخلافى والـدينى للدولة[112] .

وفى سنة (472هـ / 1080م) أكد المحتسب ابن الخزقى[113] (ت 494هـ / 1100م) على ضرورة استعمال المبارز بالحمامات وتشدد فى عقوبة المخالفين لذلك[114] .

ولعل فى عدم اشارة ابن جبير فى زيارته لبغداد سنة (580هـ / 1184م) الى الخروج عن هـذا الالـتزام الشـرعى والاخلاقى للحمامـات من خلال تعرضه لها ، ما يـدلل على حسن نظامها وتقاليدها بهذا الاتجاه .

ويمكننا تلمس الجانب الصحى والاخلاقى مجتمعين فى حمامات بغداد من خلال ما أورده الرحالة ابن بطوطه[115] حيث قـال فى وصـفها " حمامـات بغـداد كثـيرة وهى من أبـدع الحمامـات وأكثرها مطلية بالقار مسطحة به فيخيل لرائيها أنه رخام أسود ------- وفى كل حمام منها خلـوات كثـيرة كل خلــوة منها مفروشة بالقــار مطلى نصف حائطها مما يلى الأرض به والنصف الأعلى مطلى بالجص الأبيض الناصع فالضدان بها مجتمعان متقابل حسنهما ، وفى داخل كل خلوة حوض من الرخام فيه أنبوبان أحداهما يجرى بالماء الحار والأخر بالماء البارد فيدخل الإنسان الخلوة منها منفرداً لا يشاركة أحد إلا أن أراد ذلك ، وفى زاوية كل خلوة ايضاً حوض أخر للاغتسال فيه ايضاً أنبوبان يجريان بالحار والبارد ، وكل داخل يعطى ثلاثاً من الفوط ، أحداهما يتزر بها عند دخوله ، والأخرى يتزر بها عند خروجه والأخرى ينشف بها الماء عن جسده ، ولم أرى هذا الإتقان كله فى مدينة سوى بغداد وبعض البلاد تقاربها فى ذلك[116] .

ويمكننا القول أنه اذا كانت حمامـات بغـداد بهـذا الوصف الـذى أورده ابن بطوطة من حيث العمارة والتنظيم وطرق الوقاية وهى فى العهد الايلخانى الذى يعتبر من عهود التدهور الحضــارى ، فكيف بحال حماماتها فى أوقات الازدهار الحضارى السابق[117] .

الطرق :

- يرى فقهاء أن للدولة مسؤولية مباشرة في اصلاح الطرق وتنظيمها ، فيما يرون بأن للطرق نصيباً في أموال الصدقات [118] والخراج [119] ، ويمـدنا الفقهـاء [120]-ومؤلفـو كتب الحسـبة بمعلومـات وافيه من مسؤوليات المحتسب في هذا الجانب من المصلحة العامة من حيث المحافظة على الطرق ونظافتها وصيانتها من كل ما يلحق الضرر بها أو بالسالكين لها .

- وللمحتسب الحق بنقض أو منع [121] كل ما من شأنه أن يضيق الطرقـات والشـوارع أو يلحـق الأوساخ بها ، بل ويمكنه أن يلزم المتسببين أو المشـتبهين بـذلك . ولعـل الاشـاره بالاهتمـام بنظافـة الطرق في رسائل اخوان الصفا تعكس لنا مدى العناية بهذه الخدمـة الاجتماعيـة منـذ القـرن الرابـع الهجرى[122] .

ونحن هنا لاتعنينا مسؤوليات المحتسب بخصوص الطرق وصلاحياته الرسمية بذلك بقدر مـا تهمنا الشواهد الفعلية في رعاية الدولة للطرق والاهتمام بها . ففي خلافة المقتدى 467 ـ 487هـ / 1075 ـ 1094م في سنة (479هـ / 1086م) كثرت الامطار وتسببت في رداءه الطرقات وكانت للخليفة المقتدى جهود محمودة في ذلك وصفها ابن الجوزى [123] يقوله "في رمضان كثرت الوحـول في الطرقات، فأمر أمير المؤمنين بتنظيفها وأقيم عدد من الفعلة ومئة من البهائم لنقلها" .

ولعل هذا العدد من العمال وما استخدموه من الحيوانات في نقل الاوساخ والطين قد استمر لفترة من الوقت لتنفيذ عملهم .

ويعتبر الباعة المتجولون أو مايسمون "بالمتعيشين[124] " . من عوامل تضييق الطرقات وعرقلة سير المارة من الناس ، فكان المحتسبون لا يسمحون لهم بالجلوس على الطرقات ، ولعل المحتسب ابن الخرقى (ت 494هـ / 1100م) كان قد عرف بشدة متابعته [125] لتلك الظاهرة .

وقد أولى الخليفة المستنجد (555 – 566هـ / 1160 – 1170م) اهتماماً كبيراً بهذا الأمر وسعى لتوسيع الطرقات وذلك بمنع الباعة المتجولين الجالسين على الطرق [126] ، أو ازاله كافة الحوانيت الموجودة في الطرقات والتي تسبب الضرر للمارة وعرقلة السير [127] .

ويبدو أن حرص الدولة على صيانة الطرق والمحافظة عليها ونظافتها ، قد دفعت بأبناء الشعب للتعاون معها بهذا الاتجاه تحقيقاً للمصلحة العامة .

ففي خلافة المستضئ (566 – 575هـ / 1170 – 1180) وفي سنة (573هـ / 1178م) تجلى العمل المشترك بين الدولة والشعب في تنظيف الطرقات من الأوساخ فيما وصف ذلك ابن الجوزى بقوله [128] " في ليلة الاحد سادس عشر رجب جاء مطر عظيم ودام ثلاث ايام بلياليهن وكانت به رعود هائلة وبروق عظيمة ووقعت أضرار كثيرة وامتلات الطرقات بالماء وبقي الوحل أسبوعاً وجمع أهل كل درب بينهم اثنى عشر ديناراً لمن ينقل الماء في المزادات إلى دجلة ، واخرج الخليفة مالا ينفق في تنحية الوحل من الطرق" [129] .

والراجح فيما تقدم من النصوص والاشارات السابقة ، من جهود الدولة في نظافة الطرق ورعايتها ، وبالرغم من انها في فترات متباعدة ، لكنها على حال تمثل اهتماماً متزايداً من قبل الدولة بهذا الاتجاه .

الأسواق :

مارست الدولة إشرافها على شؤون الأسواق خلال تطور وظيفة المحتسب ، باعتبارها خدمة اجتماعية واقتصادية تتفق مع المصالح العامة للمسلمين في المدن وتتمثل في الإدارة والإشراف العملى على السوق [130] .

وقد حدد الفقهاء ومؤلفوا كتب الحسبة وغيرهم مسئوليات المحتسب في السوق لحماية المجتمع من حيث مراقبة صحة الأوزان والمكاييل وجودة السلع ومنع الغش والجبلة والتدليس في الإنتاج الزراعي والصناعي ووسائلهما ، وتفقد معاملات البيع والشراء وغيرها من المصالح العامة [131] .

ومن مسؤوليات المحتسب الأخرى في الأسواق [132] تنظيمها ، حيث يفرد لبعض الحرف والصنائع والمهن سوقاً يختص بها حفظاً لنظافتها وخدمة لمصالح الناس ، كما يشترط أن تكون الأسواق في حالة من الارتفاع والاتساع المناسب ، وعلى جانبي السوق ممرات يمشي عليها الناس ، ولا يسمح بتضييقها بمصاطب ودكاك تلحق بالحوانيت لما في ذلك من الضرر بالناس .

ويحقق المحتسب خطته بمراقبة أعمال السوق باتخاذه دكة [133] لهذا الغرض يجلس عليها يراقب منها أهل السوق على أن يتجول في الأسواق الأخرى محاطاً بأعوانه [134] ومساعديه وقد روى ابن بسام [135] كتاباً للوزير على بن عيسي يخاطب فيه محتسباً كان يكثر الجلوس في داره جاء فيه "الحسبة لا تحتمل الحجة فطف بالأسواق تدر لك الارزاق ، وان لزمت دارك صار الأمر كله عليك والسلام" .
وثمة ظاهرة أخرى تتعهدها الدولة بخصوص الأسواق ، وهي حراستها اذ تضع عليها حراساً لمنع السرقات وحماية أموال الناس وتجارتهم [136] .

وبالرغم مما أشرنا إليه من النصوص والشواهد السابقة في اشراف الدولة على الأسواق بواسطة المحتسب ، لكنها في حقيقتها اشارات نظرية لاتعنينا بقدر اهتمامنا بالحوادث العملية والواقعية .

ففي خلافة المقتفي (467 ـ 487هـ / 1075 ـ 1094م) في سنة (472هـ / 1080م) يتوفر لنا مثلاً [137] في ملاحقة المحتسب محمد بن الخرقي[138] لبعض الباعة من المتعيشين حينما اكتشف أنهم يبخسون الميزان ويطفغون فيه ، وقد ساعده الوزير ابن جهير [139] بذلك ، حتى تمكن من القضاء على هذه الظاهرة .

وتنعم الدولة أحياناً على الاسواق حينما ترفع عنها ضرائب حق البيع [140] فيتسبب ذلك في رخص الأسعار حيث ينتفع الناس ، كما حدث ذلك في عهد السلطان ملكشاه [141] (ت 485هـ / 1092م) وفي سنة (540هـ / 1145م) رفع [142] السلطان مسعود [143] بن محمد بن ملكشاه الضرائب على الأسواق في بغداد بطلب من أحد الفقهاء المعروف بابن الطلابة [144] وقد تجدد هذا الاجراء مرة أخرى في سنة (541هـ / 1146م) بالتماس آخر من نفس السلطان [145] تقدم به واعظ يعرف بأبى الحسن ابن العبادي [146] .
والظاهر فيما تقدم من الشواهد أن هذه الضرائب كانت تفرض على الأسواق بحسب الحاجة أو بناء على رغبة أولى الأمر بذلك وفي بداية خلافة المستنجد (555 ـ 566هـ / 1160 – 1170م) رفعت مجموعة كبيرة من الضرائب المقررة على الأسواق المختلفة ، قال ابن الجوزى في ذلك "أسقطت الضرائب وما كان ينسب إلى سوق الخيل والجمال والغنم والسمك والمدبغة والبيع أعمال العراق [147] "وقد شملت الدولة صغار الباعة من المتعيشين باهتمامها في سنة (556هـ / 1161م) حينما لبت استغاثتهم وعزلت علاء الدين بن الزيني[148] عن الحسبة ، لما عرف

عن تشدده في ملاحقتهم وجباية الأموال منهم ولكنها في نفس السنة عمدت إلى توسيع الأسـواق من خلال منعهم من البيع في الطرقات وبازالة الدكاك البارزة في الأسواق .
قال ابن الجوزى [149] في ذلك : خرج التوقيـع بازالـة المتعيشـين الـذين يجلسـون على الطرقـات في رحبة الجامع [150] وغيرها وينقض الدكاك البارزة في الأسواق التي توجب الازدحام" .

والظاهر أن مشاكل الباعة المتجولين كانت مستمرة مـع المحتسـب ، وغالبـاً مـا كـان يجـري تأديبهم بباب [151] بدر تحت إشـرافه بسـبب تطفيفهم في الأوزان دون غـيرهم من الباعـة المسـتقرين في السوق، ولعل تنقلهم يتيح لهم تكرار المخالفة لانـه يبعـدهم عن المراقبـة ، ومـع ذلـك لم يكن من السهل على المحتسب أن يضمن سلامة تعاملهم وطاعتهم لقوانين البيع والشراء .

ففي سنة (563هـ / 1168م) تعرض المحتسب للأعتداء من قبـل الباعـة المتعيشـين لأنـه أمـر بتأديبهم بباب [152] بدر لولا أن ينجده حاجب الباب بأعوانة الذين رافقوه إلى داره ، بينما تمت عقوبة أولئك الباعة الذين اعتـدوا عليـه [153] . وثمـة ظـاهرة أخـرى اهتمت بهـا الدولـة في سـنة (564هـ / 1169م) تلك هي مراقبة أوزان الصنج [154] ومعاقبـة المخـالفين لـذلك في معـاملات الـبيع والشـراء وجباية الأموال [155] .

وفي خلافة الناصر (575 – 622هـ / 1180 – 1225م) في سنة (604هـ / 1207م) تجدد اعفاء الدولة للأسواق من الضرائب المفروضة على السلع وأنواع المبيعات [156] .

وكان مبلغ ما يجـبى منهـا في كـل سـنة مـائتى ألـف دينـار ، سـمح بأطلاقهـا الخليفـة تحقيقـاً لمصالح الناس ورغبة في الثواب .

وفي خلافة الظاهر (622–623هـ/1225–1226) توجهت جهود الدولـة لتوحيـد الأوزان في الصنجات المستعملة وهي صنجة الديوان وصنجة المخـزن مـع صـنجة البلـد ، وذلـك بغيـة تحقيـق العدالة في جباية الأموال أو توزيعها بين الدولة والمتجمع ، وضـمان حقـوق الشـعب في معـاملات البيع والشراء في الأسواق وخارجها مما تسبب في خسارة الدولة لمبلغ خمسة وثلاثين ألـف دينـار في السنة [157] .

والظاهر فيما تقدم من النصوص والإشارات أن الدولة كانت تتعامل مع الأسواق مباشـرة أو بواسطة المحتسب ، وأنها كانت تتجه إلى تحقيـق الانتعـاش الاقتصـادي فيمـا تتخـذه من الخطـوات على هذا الطرق .

الهوامش

1) ابن منظـــور : لســـان العـــرب مج 6 /ـــ 217 مـــادة مـــرس ، الخفـــاجى شـــفاء الغليل ص79 الزبيـــدى : تـــاج العـــروس 4 /ـــ 246 ، جـــرجى زيـــدان تـــاريخ التمـــدن الإسـلامي 3 /ـ 187 د. أحمـد عيسـي بـك : تـاريخ البيمارسـانات في الإسـلام ص4 ،ـ كـــوركيس عـــواد : المدرســـة المستنصـــرية ص92 مجلـــة البيمارســـتان ج1 لسـنه 1945 ، عبـد الحميـد العلـوجى : تـاريخ الطب العـراقي ص134 مطبعـة أسـعد لسنة (1378هـ / 1967م) .

2) د. أحمد عيسي : تاريخ البيمارستان في الإسلام ص3 .
3) أدم متز : الحضار الإسلامية 2 / 206 .
4) أدم متز الحضارة الإسلامية 2 / 205 .
5) باب محول : قال ياقوت محلة كبيرة هي اليوم نفردة يجنب الكرخ متصلة بالكرخ، معجم البلدان ، ط1 ، ص312 وتسمي المحول .
6) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج5 ، ص232 .
7) بن الهبابي : الوزراء ص26 ،ـ 27 ، ناجى معروف ومستشفيات بغداد في العصر العباسي ، ص287 .
8) أحمد عيسي بك : تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، ص199 .
9) أحمد عيسي بك : تاريخ البيمارستانات في الإسلام : 199 د. ناجى معروف مستشفيات بغداد في العصر العباسي : 287 .
10) نقصد الروايات التي اوردها ابن الجوزى وسبطه والبندارى .
11) يقع هذا البيمارستان في المخوم ، وينسب إلى غلام الخليفة المعتضد ت 289هـ / 902م ، وقد تميز باوقافه الغزيرة من جهة ، ورعاية الدولة لهذه الأوقاف في منفعة المرضى : ابن الجوزى : المنتظم ، ج9 ، ص117 .
12) أدم متز : الحضارة الإسلامية : 2 /ـ 207 ، جرجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي 3 /ـ 189 ، د. مصطفي جواد ، د. أحمد سوسه : دليل خارطة بغداد : 141 ، د. ناجى معروف : مستشفيات بغداد في العصر العباسي 288 .
13) ابن الأثير : الكامل في التاريخ : 9 /ـ 16 ، ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول : 172 ، أدم متز : الحضارة الإسلامية : 2 /ـ 207 ومنهم من يرى تمام عمارته في صفر من سنة (372هـ / 982م) ابن الجوزى : المنتظم 7 /ـ 112 ،ـ ابن كثير : البداية والنهاية : 11 /ـ 299 ومنهم من يرى كماله والفراغ من بنائه سنة (368هـ / 978م) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج4 /ـ 54 ـ 55 ، وهذه الرواية مستبعدة لأنها منفردة من جهة ولان عضد الدولة كان منشغلاً بحروبه مع بختيار وأتباعه في بغداد والموصل حتى نهاية سنة (368هـ) فكيف ننسي له اتمام هذا البيمارستان الكبير ، مسكويه : تجارب الأمم : 2 / 395 وما قبلها .
14) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ص4 ، ص311 .
15) ابن الكازروني : مختصر التاريخ : 193 ، وكذلك الاربلى : خلاصة الذهب المسبوك : 260 .
16) الخلد : قصر بناه المنصور على ضفة دجلة الغربية سنة (159هـ / 779م) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد : جـ1 /ـ 75 ، ياقوت الحموى : معجم البلدان : 2 / 382 ، د. مصطفي جواد ، د. أحمد سوسة : دليل خارطة بغداد : ص56 .

17) يـاقوت الحمـوى : معجم البلـدان : 2 /ـ 382 ، د. مصـطفي جـواد ، د. أحمـد سوسه دليل خارطة بغداد : 141 .
18) المقدسـي : أحسـن التقاسـيم في معرفـة الأقـاليم : 120 ، وكـذلك بنفس المعـني ابن أصـبيعة عيـون الابنـاء في طبقـات الاطبـاء : 1 /ـ 310 ، (دار الفكـر سـنة 1956) ، جـرجي زيـدان ، تـاريخ التمـدن الإسـلامي : 3 /ـ 189 ، د. مصطفي جواد ، د. أحمد سوسة : دليل خارطة بغداد 141 .
19) أبن أبي اصيبعة : عيون الابناء : 2 / 342 ، (طبع دار الفكر سنة 1956) .
20) الزبيدى : تاج العروس : 7 / 146 .
21) ابن الجـوزى : المنتظم : 6 /ـ 320 ،ـ 7 /ـ 114 ، ابن الكـارزوني : مختصر التاريخ : 193 ، أدم متز : الحضارة الإسلامية : 2 / 207 .
22) في ترجمة بجكم أنظر : مسكوبة ، تجارب الأمم ، جـ1 ، ص419 .
23) ابن ابي اصيبعة عيون الابناء في طبقات الأطباء : 2 / 344 دار الفكر 1956 .
24) ابن الجـوزى : المنتظم 7 /ـ 112 ، وأشـار ابن الأثـير إلى ذلـك باختصـار : الكامل في التاريخ 9 / 16 ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة : 4 / 141 .
25) القفطى : تـاريخ الحكمـاء : 235 ـ 226 ،ـ 438 ، ابن ابي اصـيبعة عيـون الأبنـاء في طبقات الاطباء : 2 / 344 دار الفكر 1956 .
26) السـاعور : مقـدم ورئيسـهم القفطى : تـاريخ الحكمـاء : 338 ، الزبيـدى : تـاج العـروس 3 /ـ 268 مـادة سـعر : جـرحى زيـدان : تـاريخ التمـدى الإسـلامي 3 / 189 ، د. أحمد عيسي بك تاريخ البيمارستانات في الإسلام .
27) الروذراورى : ذيل تجارب الأمم 2 / 69 .
28) ابن خلكان :وفيات الأعيان ، ج1 ، ص211 .
29) ابن الجـوزى : المنتظم : 8 /ـ 251 ، وكـذلك ابن الأثـير : الكامـل في التـاريخ : 10/58،د.مصطفي جواد ،د. أحمد سوسة : دليل خارطة بغداد ، 144 – 145.
30) د. مصـطفي جـواد ، د. أحمـد سوسـة : دليـل خارطـة بغـداد 146 ـ 146 نقلاً عن مـاة الزمـان لسـبط ابن الجـوزى نسـخة بـاريس رقم (1506) الورقـة 27 ،ـ 28 لأحـداث سـنة 449هـ والـتي لم تحتويهـا النسـخة المطبوعـة بـأنقرة سـنة 1968 ،ـ بتحقيق على سويلم بالرغم من شمولها على أحداث هذه السنة .
31) هـو محمـد بن على بن محمـد المعـروف بـابن الغريـق (ت 465هـ) ابن الجـوزى ، المنتظم 8 / 283 ، ابن الأثير الكامل في التاريخ 10 / 88 .
32) السـكر الايلـوج : السـكر نباتـه فارسـيته أيلـوج وهـو عصـير السـكر المطبـوخ ثلاث مرات أدى شير : الالفاظ الفارسية المعربة : 26 .

33) البراني : جمع البرنية على وزن الغربية وهي اناء من خزف وتعرف اليوم عند البغداديين بالبستوقة ، الزبيدى : تاج العروس 9 /ـ 137 مادة البرنى ، د. مصطفي جواد ، د. أحمد سوسة : دليل خارطة بغداد : 145 حاشية رقم 2 .
34) القواصر : جمع قوصرة .
35) الأهليج : وهو ثمر معروف على اقسام منه أصفر ومنه أسود وهو البالغ النضج ومنه كابلى وله منافع جمه ذكرها الاطباء في كتبهم ، الزبيدى : تاج العروس : 2 / 116 مادة هلج .
36) الروند : وهو بارد جيد للكبد وهو اربعة أنواع / ، الزبيدى : تاج العروس : 2 / 359 – 360 مادة رود .
37) من الجدير ذكره أن نقول أن الختانة كانت منوطة بالاطباء ، ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، 38 ، مصطفي جواد : مقدمة الجامع المختصر لابن الساعى ص ي – ج .
38) ومن النظار الذين تولوا إدارة هذا البيمارستان ابن المرزبان الأصفهاني وشباشى الحاجيات 408هـ / 1017م . ابن الجوزى المنتظم ، ج9 ، 118 .
39) بنامين التطيلى : الرحلة : 135 ترجمة عزرا حداد قدمها عباس العزاوى ، المطبعة الشرقية ، ط1 ،ـ 1364هـ / 1945م ، سبط الجوزى : مرأة الزمان 8 /ـ 514 ، ابو شامة : الذيل على الروضتين : 33 ، ابن الكازروني : مختصر التاريخ : 256.
40) المقصود من الخلفاء هو الخليفة الظاهر وتعيينه لابن فضلان ناظراً على البيمارستان العضدى راجع ابن القوطى : الحوادث الجامعة : 64 .
41) هو ابو القاسم عبد الله بن أحمد بن رضوان من كبار أهل بغداد ، ابن الجوزى في المنتظم ج8 ، ص333 .
42) ابن الجوزى : المنتظم : 9 / 33 .
43) هو محمد بن السلطان ملكشاه (ت 511هـ) ، ابن الجوزى : المنتظم : 9 /ـ 196، ابن الاثير : الكامل في التاريخ 10 / 525 .
44) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ج8 ق2 /ـ 24 ولم نستطع تحديدها عند ابن الجوزى بمائه دينار ، المنتظم 9 / 156 .
45) بنامين التطيلى الأندلسي : الرحلة 134 –ـ 135 ، د. مصطفي جواد د. أحمد سوسة : دليل خارطة بغداد : 143 .
46) يقصد بهذا النهر (الصراة) د. مصطفي جواد ، د. أحمد سوسة : دليسل خارطة بغداد : 142 .

47) للاطلاع على قائمة أطباء البيمارستان العضدى يمكن مراجعة ماكتبه د. أحمد عيسي بك : تاريخ البيمارستانات في الإسلام : 193 –ـ 196 ، د. ناجى معروف : مستشفيات بغداد في العصر العباسي 289 وما بعدها : مجلة كلية الشريعة العدد (4) لسنة 1968 .

48) ومن أماكن معالجة المجانين المعروفة (دير هرقل) قرب النعمانية : اليعقوبي ، البلدان : 231 من طبعة ليدن ، 27 من طبعة النجف ، المسعودى مروج الذهب 4 /ـ 89 ، ابن عبدربة : العقد الفريد ج6 /ـ 167 تحقيق أحمد امين وجماعته ط(2) مطبعة التأليف والترجمة والنشر (1384هـ / 1965من) وقد سماه الخطيب البغدادى (المخيس) تاريخ بغداد 3 / 383 .

49) ابن جبير : الرحلة : 225 –ـ 226 طبعة ليدن ، د. مصطفي جواد ، أحمد سوسة : دليل خارطة بغداد : 143 – 144 .

50) مقاصير الطريق : نواحيها ، الزبيدى : تاج العروس : 3 / 196 مادة قصر .

51) هي والده الخليفة توفيت سنة 599هـ ، أشتهرت بالبر والإحسان ، ابن الأثير : الكامل ، ج13 ، ص18 .

52) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ج8 ق2 /ـ 514 ابو شامة : الذيل على الروضتين : 33 .

53) ابن الكازرونى : مختصر التاريخ : 256 .

54) لحق الخراب البيمارستان العضدى في فيضان دجلة لسنة (566هـ / 1074م) ابن الجوزى : المنتظم 8 /ـ 286 ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ : 10 /ـ 91 ، وفيضان سنة (569هـ / 1174م) ابن الجوزى : المنتظم : 10 /ـ 245 ،ـ ابن الأثير : الكامل في التاريخ 11 /ـ 409 ، وعن هذه السنوات وغيرها أنظر د. مصطفي ، د. أحمد سوسة : دليل خارطة بغداد 142 .

55) رشيد الدين فضل الله العهدانى : جامع التواريخ المجلد الثاني ج1 /ـ 286 نقلة على العربية محمد صديق نشأت وآخرون ، دار أحياء الكتب العربية ، الجمهورية العربية المتحدة 1960 ، د. مصطفي جواد ، أحمد سوسة : دليل خارطة بغداد : 14.

56) د. احمد عيسي بك : تاريخ البيمارستانات ، ص190 .

57) د. أحمد عيسي بك : تاريخ البيمارستانات في الإسلام : 197 نقلاً عن الذهبي في كتابة تاريخ الإسلام ، د. ناجى معروف : مستشفيات بغداد في العصر العباسي : 287 .

58) ابن الجوزى : المنتظم 7 / 286 .

59) هو ابو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة أبي على الحسن بن يعرب الديلى ت 372هـ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج4 ، ص50 .
60) ياقوت الحموى : معجم البلدان ج2 /ـ 15 ، مصطفي جواد ، د. أحمد سوسة : دليل خارطة بغداد 165 .
61) هو أبو سعيد تتش بن ألب أرسلان بن داود (ت 488هـ ، ابن الجوزى : المنتظم 9 /ـ 87 ، بن خلكان : وفيات 1 /ـ 295 وإنما قيل لهذه المبانى "التتشية" لأن بانيها كان من مماليك السلطان تتش = والعادة أن ينسب ما للمولك إلى سيده كما نسب هو إليه د. مصطفي جواد ، د. أحمد سوسة : دليل خارطة بغداد : 165م .
62) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ9 ، ص115 .
63) ابن النجار : التاريخ المجدد لمدينة السلام : ج10 ق2 الورقة (100) .
64) ابن الدبيثى : ذيل التاريخ لمدينة السلام : المجلد الأول : 146 بتحقيق د. بشار معروف .
65) هو محمد بن أحمد بن على عبد العزيز الصوفي أبو الحسن أبى نصر المعروف بابن الدوتائى ، ابن الدبيثى : ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، المجلد الأول : 145 بتحقيق د. بشار معروف .
66) ابن الدبيثى : ذيل تاريخ بغداد ، جـ3 ، ص220 ، ابن الساعى : الجامع المختصر ، جـ9 ، ص264 ، 265 .
67) د. أحمد عيسي بك : تاريخ البيمارستانات في الإسلام 10 .
68) هو أبو الحسن على بن عيسي بن داود بن الجراح ، الصابي : الوزراء ص35 ، ابن الجوزى : المنتظم ، ج6 ، ص251 .
69) هو ابو سعيد ستان بن ثابت بن قرة "ابن النديم" الفهرست ص435 ،ـ ابن الجوزى المنتظم جـ6 / 322 القفطى : تاريخ الحكماء 190 .
70) القفطى : تاريخ الحكماء:193 ، د. أحمد سوسة البيمارستانات في الإسلام : 10.
71) القفطى : تاريخ الحكماء : 194 ، د. أحمد عيسي بك تاريخ البيمارستانات في الإسلام : ص10 .
72) هو أبو القاسم محمود بن سبكتكين ت (421هـ ، ابن الجوزى : المنتظم ، ج8 /ـ ص52 ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج5 ، ص175 .
73) كانت للخليفة المعتصم (218 ـ 227هـ / 833 ـ 842م) سابقة في حمل البيمارستان المتنقل في الحروب وذلك حينما اصطحب قائده الافشين (ت 226هـ) في حربة مع بابك الخرمى . الطبرى : تاريخ الرسل والملوك

9 /ـ 39 ـــ 41 ابن الأثـير : الكامـل في التـاريخ 6 /ـ 467 ـــ 468 عبـد الحميد العلوجى : تاريخ الطب العراقي : 136 .

74) هـو عبـد الله بن المظفـر المرسـي الأندلسـي نـزل دمشـق وقـدم بغـداد ، القفطى تـاريخ الحكماء : 404 الأندلسي ابن خلكان : وفيات الاعيان 3 / 123 .

75) القفطى : تـــاريخ الحكمـــاء . 405 ، وكـــذلك ابن خلكـــان : وفيـــات الأعيـــان : 3 /ـ 122 ـــ 124 . جـرجى زيـدان : تـاريخ التمـدن الإسـلامي 3 /ـ 189 ، د. أحمـد عيسي بك : تاريخ البيمارستانات في الإسلام : 14 .

76) هـــو محمـــد بن عبـــد الله بن هبـــة الله بن المظفـــر رئيس الرؤســـاء ، ابن القاســـم ابن المسلمة : ابن الجوزى : المنتظم ، ج10 ، ص273 .

77) ابن الجـــوزى المنتظم في التـــاريخ : 10 /ـــ 273 وحاشـــية نفس الصـــفحة عن مـــرأة الزمان لبسط ابن الجوزى .

78) ابن الجـــوزى : المنتظم 9 /ـــ 15 وتوزيـــع الأدويـــة على النـــاس في أوقـــات تفشي الأمـــراض ظـــاهرة معروفـــة في العـــراق والعـــالم الاســـلامى ، فـــالوزير بن الفـــرات كـــان يـــوزع الأدويـــة في بغـــداد . ابن خلكـــان : وفيـــات الأعيـــان 3 /ـ 422 والطـــبيب يحـــيي بن ســـعيد البصـــري (ت 589هـــ) كـــان يوزعهـــا في البصـــرة أبن أبى عذبيـــة : إنســـان العيـــون : 179 وفي بلاد الشـــام كـــان الطـــبيب أســـعد ابن المطـــران (ت 587هـــ) يـــوزع الأدويـــة على الفقـــراء . ســـبط ابن الجـــوزى : مـــرأة الزمـــان ج8 ق1 /ـ 411هـــ وفي مصـــر كـــان الطـــبيب أحمـــد بن إبـــراهيم بن الجـــزار القـــيروانى يـــوزع الأدويـــة على الفقـــراء الصـــفدى : الـــوافى بالوفيـــات 208هـــ وكـــذلك الطـــبيب المعـــروف بـــالقطيعي فانـــه يـــداوى الفقـــراء والضـــعفاء ويقـــوم بتطـــبيبهم وخـــدمتهم . ابن الجـــوزى : أخبـــار الأذكيـــاء : 181 تحقيـــق محمـــد مرســـي الخـــولى الأهـــرام التجارية ، القاهرة 1970م .

79) ابن الجوزى : المنتظم 9 / 27 .

80) نفسه .

81) هـو ابـو يحـيي بن عيسـي بن جزلـة الطـبيب البغـدادى المشـهور أسـلم سـنة 466هـ / ابن الجـوزى : المنتظم 9 /ـ 119 ابن الأثـير : الكامـل في التـاريخ 10 /ـ 302 ، ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان 6 / 267 – 268 راجع ص204 .

82) ابن الجـــوزى : المنتظم 9 /ـــ 119 ، القفطى : أخبـــار الحكمـــاء : 367 ، ابن العـــبرى : تاريخ مختصر الدول 195 ، ابن خلكان : وفيات العبان : 6 / 267 – 268 .

83) هـو أمين الدولـة ابـو الحسـن هبـة الله بن ابي الغنـائم صـاعد بن هبـة الله بن ابـراهيم بن على المعـروف بـابن التلميـذ النصـرانى الطـبيب البغـدادى ، القفطى : تـاريخ

الحكمـــاء 340 ، ابن أبى اصـــيبعة : عيـــون الأبنـــاء في طبقـــات الاطبـــاء : 350 أبن خلكان : وفيات الأعيان 6 / 69 .

84) أبن قاضـــى شـــهبة : الأعلام بتـــاريخ أهـــل الاســـلام المجلـــد 3 ق2 الورقـــة (342) نسخة المجمع العلمي العراقي رقم 388 .

85) ابن الجوزى : المنتظم : 10 / 263 .

86) هـــو ابـــو المظفـــر الحســـن بن محمـــد الشـــيبانى ، ابن القـــوطى : تلخيص مجمـــع الآداب : 4ق 3 / 34 .

87) ابن الفوطى : تلخيص مجمع الآداب ج4 ق3 / 34 .

88) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ9 ، ص263 .

89) ابن بسام : نهاية الرتبة في طلب الحسبة : 180 .

90) ابن الفقيـــة الهمـــدانى : بغـــداد مدينـــة الســـلام : 91 ومقدمـــة الكتـــاب 22 –ـ 23 ، تحقيق د. صالح العلي : دار الطليعة والنشر باريس (1977) .

91) أنظـــر اليعقـــوبي : البلـــدان : 250 ،ـ 254 من مطبعـــة ليـــدن ، 17 ،ـ 20 من طبعة النجـــف الصـــابي : رســـوم دار الخلافـــة : 20 –ـ 21 تحقيـــق ميخائيـــل عـــواد مطبعة العـــانى بغـــداد (1383هـــ / 1964) الخطيب البغـــدادى : تـــاريخ بغـــداد 1 /ـ 118 –ـ 119 ، د. صـــالح العلي : مقدمـــة كتـــاب بغـــداد مدينـــة الســـلام : 23 –ـ 24 ،ـ د. محمد حسين الزبيدى : العراق في العصر البويهى : 151 .

92) يظهـــر أن اســـباب انخفـــاض عـــدد الحمامـــات في بغـــداد يعـــود إلى تعرضـــها إلى فـــترات من الخـــراب حيث انـــدثر عـــدد من الابنيـــة ومنهـــا الحمامـــات ســـنة (332هـــ) بســـبب غـــزارة الامطـــار ابن الأثـــير : الكامـــل في التـــاريخ 8 /ـ 416 ، ابن كثـــير البدايـــة والنهايـــة 11 /ـ 208 ، والخـــراب الـــذي حـــل ببغـــداد ســـنة (392هـــ) ، الصـــابي التـــاريخ ج8 /ـ 413 الملحـــق كجـــزء رابـــع مـــع ذيـــل تجـــارب الأمم د. عبـــد العزيز الـــدوري المؤسســـات العامـــة في المدينـــة الاســـلامية : 11 –ـ 12 مجلـــة الأبحـــاث اللبنانية فضلاً عما لحق بغداد من حوادث الفيضان .

93) ابن الجـــوزى : منـــاقب بغـــداد : 24 ، د. صـــالح العلي : مقدمـــة كتـــاب بغـــداد مدينـــة السلام 24 .

94) الصابي : رسوم دار الخلافة : 20 .

95) ابن جبـــير : الرحلـــة 225 ، ابن بطوطـــة : الرحلـــة 266 ، د. فيليب حـــتى وآخـــرون : تـــاريخ العـــرب ج2 /ـ 415 ط2 دار الكشـــاف للنشـــر والطباعـــة والتوزيـــع بيروت 1953م .

96) ابن جبير : الرحلة 229 .

97) يقع سوق السلطان إلى جنوب باب السلطان أحد أبواب سور بغداد المعروفة ويؤدى هذا السوق إلى سوق الثلاثاء ، د. أحمد سوسة : خارطة بغداد : 160 .
98) ابن القوطى : الحوادث الجامعة : 130 .
99) وهو المسئول عن الأسواق والآداب ينصبه الامام أو نائبه أما الحسبة فهى : أمر بالمعروف أذا ظهر تركه ونهى عن المنكر اذا ظهر فعله ، انظر : الماوردى : الأحكام السلطانية ص240 .
100) د. بدرى محمد فهد : العامة ببغداد في القرن الخامس الهجرة : 1965م .
101) الشيزرى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة : 86 ـــ 88 ابن الأخوة : معلم القربة في أحكام الحسبة : 154 ـــ 158 ، ابن بسام : نهاية الرتبة في طلب الحسبة : 68 ـــ 70 المجيلدى : التيسير في احكام التسعير : 73 ، محمد أبو الاجفان : الحياة الاجتماعية : 24 – 25 .
102) الشيزرى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة : 88 ، ابن بسام : نهاية الرتبة في طلب الحسبة : 70 ، ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة والمحتسب 48 ـــ 49 ، 121 ، المجيلدى : التيسير في أحكام التعسير : 73 ، د. عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى : 106 د. حسام السامرائى : المؤسسات الادارية في الدولة العباسية 323 ، محمد أبو الاجفان : الحياة الاجتماعية .
103) ابن الجوزى : المنتظم : 8 / 294 ، ابن كثير : البداية والنهاية : 302 .
104) الماوردى : الأحكام السلطانية : 255 ، ابو يعلي : الأحكام السلطانية : 302 .
105) ابن طباطبا : الفخرى في الأدب السلطانية : 258 .
106) الوزير هو ظهير الدين أبوبكر منصور بن نصر المعروف بابن العطار (ت 575هـ) وزير الخليفتين المستضئ والناصر ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ 11 / 459 ، ابن طباطبا : الفخرى في الآداب السلطانية : 257 .
107) ابن جبير : الرحلة 229 .
108) ابن بطوطة : الرحلة : 224 .
109) يعتبر الفقهاء كشف العورة في الحمام والوقوف على باب حمام النساء من المعاصى التي يجب النهى عنها ، الغزالى : أحياء علوم الدين ج2 / 329 .
110) الصابى : التاريخ ج 4198 .
111) سوق يحيي : ببغداد بالجانب الشرقي كانت بين الرصافة ودار المملكة التي عند جامع السلطان بين بساتين الزاهر على شاطئ دجلة ، ياقوت الحموى : معجم البلدان : 3 / 284 .
112) ابن الجوزى : 8 / 294 ابن كثير : البداية والنهاية 12 / 11 .

113) هــو محمــد بن المبــارك بن عمــر أبــو حفص ابن الخــرقى ، ابن الجــوزى : المنتظم 9 / 129 وفي تولية للحسبة في تلك السنة انظر المنتظم 8 / 322 – 323 .
114) ابن الجوزى : المنتظم : 9 / 129 .
115) زار ابن بطوطة بغداد في العهد الايلخانى سنة (727هـ / 1327م) .
116) ابن بطوطــــة : الرحلــــة : 224 ، د. عبــــد المنعم ماجــــد : تــــاريخ الحضــــارة الإسلامية ، 107 .
117) محمــود شــكرى الالوســي : أخبــار بغــداد ومــا جاورهــا من البلاد ، المجلــد الأول : 72 – 74 مخطوطة بالمتحف العراقي برقم 6287 .
118) أبو يوسف : الخراج : 81 المطبعة السلفية ، ط3 .
119) الحســن بن عبــد الله : آثــار الأول في تــرتيب الــدول : 163 الكاســانى : بــدائع الصــنائع 2 /ـ 69 محمــد المبــارك : الدولــة ونظــام الحسبة عنــد ابن تيميــة : 54 ، د. محمــد صــالح القــزاز : الحيــاة السياســية في العــراق في العصــر العباسي الأخير : 135 – 136 .
120) المــاوردى : الأحكــام الســلطانية : 258 ، ابــو يعلي : الأحكــام الســلطانية ، : 206 ، الشــيزرى : نهايــة الرتبــة في طلب الحســبة : 14 ، ثلاث رســائل أندلســية في آداب الحســبة والمحتســب : 34 ـــ 38 ،ـ 110 ـــ 114 ، ابن بســام : نهاية الرتبــة في طلب الحســبة : 174 ، ابن الأخــوة : معــالم القريــة في أحكــام الحســبة : 79 ،ـــ 99 ، د. حســام الســامرائى : المؤسســات الإداريــة في الدولــة العباســية : 230 – 322 ، محمد أبو الأجفان : الحياة الاجتماعية : 20 21 ، 23 .
121) الشــيزرى : نهايــة الرتبــة في طلب الحســبة : 14 ، ابن بســام : نهايــة الرتبــة في طلب الحســبة : 174 ، ابن خلــدون : المقدمــة 188 ، محمــد أبــو الاجفــان الحيــاة الاجتماعيــة : 20 ،ـ 21 ،ـ 23 نقلاً عن "تحفــة النــاظر" الورقــة 46 ـــ 48 لمحمد بن أحمــد بن قاســم بن ســعيد العقبــانى مخطوطــة المكتبــة الوطنيــة بتــونس تحت رقم (8950).
122) المجلد 1 / 288 دار صادر بيروت (1376 / 1957م) .
123) ابن الجوزى : المنتظم 9 / 28 .
124) وهم الباعــة الطوافــون : ابن الجــوزى : المنتظم : 9 /ـ 44 ، د. بــدرى محمــد فهــد : العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري : 61 – 62 .
125) ابن الجوزى : المنتظم : 9 / 129 .
126) ابن الجوزى : المنتظم : 10 / 199 .
127) ابن كثير : البداية والنهاية : 12 / 244 .
128) ابن الجوزى : المنتظم 10 / 271 – 272 .

129) المزادة البعير وقيل آلة يستقي فيها الماء ، الزبيدى : تاج العروس : 2 / 367.
130) المـاوردى : الأحكـام السـلطانية : 240 ،ـ 254 ،ـ 255 ـ 256 ، ابـو يعلي : الأحكـام السـلطانية : 285 ،ـ 298 ـ 300 ،ـ 302 ـ 303 ، ابن خلـدون : المقدمـة : 188 ، د. نيقـولا زيـادة : الحسـبة والمحتسـب في الإسـلام : 33 ،ـ 37، د. عبـد المنعم ماجـد : تـاريخ الحضـارة الإسـلامية 55 ، د. حمـدن الكبيسـي : أسواق بغداد : 314 – 315 .
131) الحسـن عبـد الله : آثـار الأول في الـترتيب الـدول : 164 ـ 165 ، المـاوردى : الأحكـام السـلطانية : 253 ـ 256 ، أبـو يعلي : الأحكـام السـلطانية : 298 ـ 300 ،ـ 302 ـ 303 ، ابن تيميـة : الحسـبة في الإسـلام : 8 ـ 10 ، ثلاث رسـائل أندلسـية في آداب الحسـبة والمحتسـب 38 ،ـ 43 ،ـ 98 ،ـ 100 ،ـ 119 ـ 128 ، الشـيزرى : نهايـة الرتبـة في طلب الحسـبة : 11 ـ 51 ،ـ 19 ابن الأخـوة : معـالم القريـة في أحكـام الحسـبة : 83 ـ 85 ،ـ 219 ، ابن بسـام : نهايـة الرتبـة في طلب الحسـبة : 17 ،ـ 19 ،ـ 27 ، القلقشـندى : صـبح الأعشـى : ج10 /ـ 462 ، د. نيقـولا زيـادة الحسـبة والمحتسـب في افسـلام : 38 ـ 93 ـ 94 ، د. عبـد المنعم ماجـد : تـاريخ الحضـارة الإلاميـة : 55 ، د. حسـام المـامرائى : المؤسسـات الاداريـة في الدولـة العباسـية : 316 ـ 317 ،ـ د. حمـدان الكبيسـي : أسـواق بغـداد : 315 محمـد أبـو الاجفـان : الحيـاة الاجتماعية : 21 – 22 ، 28 .
132) الشـيزرى : نهايـة الرتبـة في طلب الحسـبة 11 ، ابن بسـام : نهايـة الرتبـة في طلب الحسبة 17 ، د. حمدان الكبيسي : أسواق بغداد 316 .
133) الشـيرزى : نهايـة الرتبـة في طلب الحسـبة 38 ، ابن الاخـوة : معـالم القريـة في أحكام الحسبة 94 ، د. نيقولا زيادة : الحسبة والمحتسب في الإسلام 37 .
134) الشـيزرى : نهايـة الرتبـة في طلب الحسـبة 7 ـ 8 ، ابن الاخـوة : معـالم القرية في أحكـام الحسـبة 220 ، القلقشـندى : صـبح الاعشـى ج12 /ـ 471 ، د. نقـولا زيادة : الحسبة والمحتسب في الإسلام 37 .
135) ابن بسام : نهاية الرتبة في طلب الحسبة 15 .
136) المـاوردى : الأحكـام السـلطانية 254 ، ابـو يعلي : الاحكـام السـلطانية : 300 ، د. حمدان الكبيسي : أسواق بغداد 309 .
137) ابن الجوزى : المنتظم 8 / 322 – 323 .
138) هـو محمـد بن المبـارك بن عمـر أبـو حفص ابن الخـرقى ابن الجـوزى : المنتظم جـ9 ، ص129 ، وفي توليـة الحسـبة في تلـك ألسـنة ، انظـر المنتظم جـ8 ، ص322 .

139) هـو أبـو منصـور محمـد بن محمـد بن محمـد بن جهـير الملقب بعميـد الدولـة وزير الخليفة المقتدى ت 493هـ ، ابن الأثير : الكامل ج10 ص229 .
140) ابن الجوزى : المنتظم 9 / 69 ، ابن الاثير : الكامل في التاريخ 10 / 213 .
141) هـو ابـو الفتح ملكشـاه بن ألب ارسـلان ثـالث سـلاطين السـلاجقة العظـام ، شـهدت الدولة في عهدة توسعاً كبيراً ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ5 ص283 .
142) سبط ابن الجوزى : مرأة الزمان ج8 ق1 / 217 .
143) هـو السـلطان مسـعود بن محمـد بن ملكشـاه ت (547هـ) ابن الجـوزى : المنتظم جـ10 ص151 .
144) هـو أحمـد بن أبى غـالب الـوراق (ت 548هـ) اشـتهر بالتعبـد : ابن الجـوزى : المنتظم 10 / 152 .
145) ابن الجوزى : المنتظم : 10 / 120 .
146) هـو ابـو الحسـن على بن الحسـين الغزنـوى ت (551هـ) ابن الجـوزى : المنتظم ، جـ10 ص166 .
147) ابن الجوزى : المنتظم 10 / 194 .
148) ابن الجوزى : المنتظم 10 / 200 .
149) ابن الجوزى : المنتظم 10 / 199 .
150) المقصود به جامع القصر 10 / 199 .
151) بـاب بـدر : وهـو أحـد أبـواب دار الخلافـة وكـان يسـمي بـاب الخاصـة يـدخل منه من سـمت منزلتـه ثم ينسـب بعـد ذلـك إلى بـدر أحـد خـواص الخـدم ، يـاقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ1 ، 444 .
152) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ1 ، ص223 .
153) لعلـه حـاجب بـاب النـوبى الـذي كـان بمثابـة مـدير شـرطة بغـداد وكـان نـائب الشـرطة يتلقي الأمـر منـه لأنـه من أتباعـه . د. مصـطفي جـواد ، مقدمـة الجـامع المختصر، ص112 .
154) قـال البلاوزى كـان لقرسـين في الجاهليـة أوزان ، فـدخل الإسـلام فـأقرت على مـا كـانت عليـه كـانت قرسـن تـزن العفـة بـوزن تسـليه درهمـا وتـزن الـذهب بالـدينار فكـل عشـرين أوزان الـدراهم سـبعة أوزان الـدنانير ، فتـوح البلـدان ، جـ453 .
155) وهي على أنـواع منهـا الزيـوق والبهرجـة والسـتوف والقراصـنة والممسـوحة وغيرها الكرملى : النقود العربية وعلم العميات ، ص147 .
156) ابن الأثـير في التـاريخ ، ج12 ، ص278 ، ابن السـاعى : الجـامع المختصـر جـ9 ، 227 .

157) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ12 ، ص442 .